Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Places of Death in War stories published in the Iraqi Newspaper as an Example

Bashar Ebraheem Naif
General Directorate of Education of Nineveh Governorate - Iraq

Article information

Accepted: 4/2/2025
Published 31/7/2025

Keywords
Places, Iraqis, Mosul, death, war

Correspondence:
Bashar Ebraheem Naif
Basharibraheem793@gmail.com

Abstract

The stories of wars are regarded as real embodiment for a human situation, which is somehow difficult in all places and all times. Most of these stories are talking about the ruinous wars, which encourage me to entitle my research as " The places of death in the stories of the wars" Those were published and issued in "Iraqeoon newspaper". The stories are various in the fronts of wars on the fronts of wars on the boundaries and the city itself in all its towns and villages in addition to some historical areas which were already mentioned by some story – tellers. Finally, I made in this research an introduction which shows the role of the newspaper in presenting a cultural page to receive some literary texts for the artists of Mosul. I made also an end which shows the culture of war and the effect of wars on those people and I made a distinction between the culture of war and the culture of peace which are totally different.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أماكن الموت في قصص الحرب/ القصص التي نشرت في جريدة عراقيون انموذجا

بشار ابراهيم نايف

المديرية العامة لتربية محافظة نينوى - العراق

معلومات الارشفة

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٤

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٧/٣١

الكلمات المفتاحية :

اماكن، عراقيون، الموصل، الموت، الحرب

معلومات الاتصال

بشار ابراهيم نايف

Basharibraheem793@gmail.com

الملخص

تعد أماكن الموت في فترة الحروب، من الأماكن المغلقة بما تحمله من خوف وحزن لدى الانسان، وتجعله يعيش حالة من عدم الاستقرار النفسي، الذي بدوره ينعكس على الواقع الذي يعيشه، ويشكل لديه حالة هدم وتدمير، على النقيض من حالة السلم التي تتميز بالاستقرار الذي يسهم في بناء الانسان وبناء مجتمعه، والانسان العراقي عانى بشكل كبير من الحروب حتى أصبحت حياة الحرب هي السمة الغالبة لفترات طويلة من الزمن، وهذا الأمر دفع العديد من القصاصين العراقيين الى الكتابة عنها وتجسيد مآسيها عبر ما أصاب شخوصها من ويلات تلك الحروب، وقد خصصنا البحث للكتابة عن هذه الأماكن تحت مسمى(أماكن الموت في قصص الحرب، القصص التي نشرت في جريدة عراقيون انموذجا).

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

شكلت الموصل بأماكنها وتاريخها رافدا مهما لكتاب القصة القصيرة، معتمدين في ذلك على التنوع الجغرافي الثرّ الذي حاكته مخيلة الكتاب، ورسمت عبر طبيعته أفكارها وأيديولوجياتها، ووزعت من خلالها أحداث قصصهم وأدوار شخصياتهم، مما أوجد تمايزا واضحا في أساليبهم وتغايرا في استخدام بيئاتهم، بين المدينة والريف، أو بين الجبل والوادي، أو السهل والنهر، بين فضاء واسع يتشظى مع أطراف البادية، أو فضاء ضيق ينحسر عند بيوتات المحلة القديمة، وقد تعامل هؤلاء الكتاب مع مفهومي المكان المغلق والمفتوح بحسب عوامل مختلفة منها الحالة النفسية لشخصيات القصة وعمق ارتباطها بالمكان، فضلا عن الدلالات التاريخية والاجتماعية، ومن الجميل أن نجد كتابات هؤلاء المبدعين قد شغلت مساحات لا بأس بها في عدد من الصحف المحلية والعربية، ومنها من فاز بجوائز عدة في مسابقات تلك الصحف، ومن القصص التي كثرت الكتابة فيها، وامتلأت بها صفحات الجرائد والمجلات قصص الحرب، إذ إنها تعد تجسيدا حقيقيا لواقع إنساني صعب في كل مكان وزمان، كما أنها تعد تاريخا صادقا مشحونا بالعاطفة لما جرى ويجري على الأرض، تخرس أمامه كل وقائع التدوين، ومن المؤكد أن

واقعا كهذا يحمل الكثير من التجارب الإنسانية الثرة التي تستحق أن تدرس بتمعن، ذلك أنها تكتسب صفة العموم عبر حركتي الزمن طولا وعرضا، وقد أطلعت على الكثير من القصص التي نشرت في الصحف العراقية ومنها جريدة عراقيون، كان عدد من كتابها من قصاصي الموصل، ووجدت أن أغلب هذه القصص تحمل مضمون الحرب في طياتها وبين سطورها مما شجعني أن أبدأ بحثي الذي اخترت له عنوان (أماكن الموت في قصص الحرب، القصص التي نشرت في جريدة عراقيون انموذجا) لغاية عام ٢٠٠٩، وقد تنوعت هذه الأماكن بين جبهات القتال على الحدود، والمدينة بكل أجزائها ومكوناتها، والقرية، فضلا عن أماكن تاريخية ذكرت عند عدد من القصاصين، وقد استبقت البحث بتمهيد بينت فيه الدور الذي قامت به جريدة عراقيون في تخصيص صفحة ثقافية لاستقبال النصوص الأدبية لأدباء الموصل، وانتهيت بخاتمة ذكرت فيها ثقافة الحرب التي عبأ منها الأدباء قرائحهم، وميزت بينها وبين ثقافة السلم، التي هي طموح كل إنسان يريد إعمار الأرض والعيش فيها بسلام وأمان، ولكل من هاتين الثقافتين مفردات حياتية تختلف عن الأخرى، وقد اعتمدت طريقة ذكر المكان الذي ينطبق عليه مدلول العنوان ومن ثم استحضرت الشاهد الذي يدل عليه من القصص التي نشرت في جريدة عراقيون، وكذلك تلك التي شاركت في مسابقة عراقيون للقصة القصيرة، وفاز فيها القاص أحمد العبيدي.

التمهيد

عاش العراق فترة صعبة تميزت بكثرة الحروب وما صاحبها من نتائج مأساوية حتى شكل الموت فيها ملمحا واضحا طغى عما سواه من مظاهر العيش، الأمر الذي جعله حديث الناس وشغلهم الشاغل، ولم ينفرد عنهم الأدباء من شعراء وقصاصين وروائيين في استخدام هذه الثيمة في كتاباتهم، وتغليف تلك الكتابات بطابع أدبي إنساني مميز، نقلوا من خلالها صور الموت التي تنوعت بتنوع الأسباب والمكان والزمان، وقد وجد هؤلاء الكتاب في الصحف التي كانت تصدر في مدنهم مساحة كبيرة لنشر تلك القصص، وإيصال خطابهم الى القراء.

وكانت(عراقيون) إحدى تلك الصحف التي نشطت في نشر تلك القصص، وهي جريدة عراقية تصدر في مدينة الموصل أوجدت لها مكانا بين صحف المدينة منذ تأسيسها عام ٢٠٠٣، وأفردت منذ البداية إحدى صفحاتها للثقافة والأدب واستقطبت أقلاما كبيرة بأسمائها وأخرى شابة، أصبح لها دور مهم فيما بعد، فكان الشعر والنثر صنوان لا يغيبان عن أعدادها الا فيما ندر، كما كانت سباقة في إقامة مسابقة قصصية لكتاب القصة في الموصل، وقد شارك في المسابقة التي جرت في أواخر عام ٢٠٠٤م عدد كبير من الكتاب الشباب، قدموا مستويات رفيعة ناظرت قصص أسلافهم ممن شهدت لهم الساحة الأدبية. وعلى غرار المسابقة شكلت لجنة تحكيم ضمت كلا من المرحوم الدكتور عمر الطالب رئيسا والدكتور عمار أحمد عبد الباقي والشاعر والإعلامي بشار عبدالله أعضاء فيها، وبعد قراءة النصوص القصصية منحت اللجنة الجائزة الأولى للقاص أحمد العبيدي عن قصته(رجل متشظ وامرأة بلا جذور) والجائزة الثانية للقاص صالح عبد الله عن قصته(وثبة في فراغ) والجائزة الثالثة للقاص قيس عمر

عن قصته(كائن الخشب)، كذلك منحت اللجنة شهادات تقديرية لرشا فاضل موسى عن قصتها(الخروج عن النص)، وأحمد العبيدي عن قصته(موسيقى الحب والموت).

لقد كانت مسابقة (عراقيون) للقصة القصيرة ملمحا بارزا في مسيرتها، وقد جسدت القصص المشاركة في المسابقة الدور الكبير الذي يمثله الأدب في المجتمع الموصلي، عبر تصوير الواقع الذي يمر به الوطن، وما يعانيه نتيجة الاحتلال الأمريكي للعراق ومن قبل الحصار الجائر الذي أودى بآلاف الضحايا من العراقيين لاسيما الأطفال منهم والشيوخ، وتجسدت تلك المعاناة بأقلام القصاصين الذين رسموا تجاربهم عبر صور أرخت لأحداث العراق بشكل عام والموصل بشكل خاص، بما تحتويه تلك التجارب من توزيعات متنوعة بين حب دفن تحت ركام البيوت المنهارة بفعل القصف، أو مآسي الأسر التي فقدت أبناءها أو بين عيون حالمة استعانت بالتاريخ ليكون مرموزا تفرغ فيه دلالات الحاضر والمستقبل، يعينها في ذلك قدر كبير من التشابه بين ماض تعلقت ذكراه بأماكن شهدت صراعا طويلا لإثبات وجودها وترسيخ هويتها وبين حاضر يحاول لملمة الأنقاض وكنس الأحزان من البيوت والشوارع المغلقة، لقد كانت القصة الصدر الحنون الذي وضعت عليه أقلام الكتاب رؤوسها مستشعرة رحابة صبرها وسعة تقبلها، وقد حققت الصفحة الثقافية في جريدة(عراقيون) نجاحا طيبا شهد إقبال الكتاب والقراء عليها، وتجسد ذلك الإقبال في عدد المشاركات القصصية التي وردت الجريدة فيما بعد، ومن القصاصين الذين رفدوا الجريدة بقصصهم الدكتور نجمان ياسين والدكتور صالح محمد عبدالله والدكتور محمد صالح رشيد والدكتور علي كمال الدين الفهادي والدكتور منتصر عبد القادر الغضنفري والدكتور يونس طركي وأحمد جاسم العبيدي وفارس الغلب وبهجت درسون وسالم صالح سلطان وقيس عمر محمد وفارس سعد الدين السردار، وبشار عبد الله، أحمد نزار، مهدي نزار، عباس لطيف، الهام البياتي، ميسون الرفاعي، ياسر أنور، خضير ميري، حاتم حسام الدين، أروى عبد عثمان، فاضل محمد عبد الله، عمر حماد هلال، نواف خلف السنجاري، عبد العزيز الجواري، كرم الأعرجي، مروان المولى، أنور عبد العزيز، غانم البجاري، هاشم عبد القادر، سلمى طه البدوي، أحمد عبدالله خلف، ناهض الرمضاني، شريف هزاع.

وقد انقسمت تلك القصص من حيث مضمونها على ثلاثة أنواع:

١. قصص الحرب والعدوان على العراق وما نتج عن ذلك من أحداث جسام وما أصاب الناس من قتل وتشريد وفقر وجوع وتدمير بيوتهم وأماكن عملهم.. الخ، وقد شغلت هذه القصص مساحة واسعة من النصوص القصصية التي وردت الجريدة.
٢. قصص عامة، تجسدت فيها حياة الناس ومشاكلهم من جهة وعواطفهم وشوقهم للعشق والغزل من جهة أخرى.
٣. قصص تاريخية، رجع فيها كتاب القصة إلى الماضي البعيد حيث التاريخ والحضارة والتراث، وهي عموما أقل الأنواع الثلاثة.

ورغبة في تحديد البحث ارتأيت أن أجعله مقتصرا على (أماكن الموت في قصص الحرب، القصص التي نشرت في جريدة عراقيون أنموذجا) بوصفها أحد الأمكنة التي اشتغل عليها كتاب القصة.

وقد تجسدت تلك الأماكن في (المقبرة التي كانت تستلم الأعداد الكبيرة من الشهداء، وخنادق القتال على الحدود، المدن بكل مكوناتها التي تعرضت للقصف والاحتلال)، كما تناول عدد من القصاصين المدن التاريخية والمعارك التي حصلت فيها وكان ديدنهم في ذلك ربط ما يجري اليوم بما جرى سابقا والإفادة من عبر التاريخ ودروسه).

أماكن الموت في قصص الحرب

يسعى كاتب القصة إلى إيجاد علاقة ديناميكية بين الزمان والمكان كونهما عنصرين مهمين من عناصر القصة، وإذا كان الزمان يتمثل في مفاصل النص الحكائي بوصفه الترتيب الذي تتبني عليه أحداث القصة والنظام الذي يقوم عليه بناء السرد فإن المكان هو وعاء يحتوي تلك الوقائع والأحداث وهذه العلاقة تحتم على النص عدم التفريط بأي واحد من هذين العنصرين، أو تجعل التفوق لأحدهما على الآخر، والابتعاد عن تهميش عنصر المكان الذي أراد البعض تذويبه في حلقات الزمان أو تحديد وظيفته بحيث تكون وصفية تزيينية فقط، وقد رد غاستون باشلار عليهم بقوله:" في بعض الأحيان نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار المكان الإنساني(العاني، ١٩٩٤، ١٨)، و"أكدت بعض التيارات في الفكر الفلسفي الحديثة مثل الظاهراتية أهمية المكان، وذهبت إلى أن الزمان لا وجود له بدون المكان"(العاني، ١٩٩٤، ١٧)، ويرى يوري لوتمان "أن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، ويستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه من الإفهام"(العاني، ١٩٩٤، ١٩)، وقد كان للعامل النفسي تأثير كبير في مدى رؤيتنا للمكان، وتحديد تلك الرؤية بالألفة أو العداء، فـ" الإحساس بأهمية الأشياء يرتبط بمجمل الظروف التي يعيشها المرء ودرجة المعاناة واختلاف المفاهيم والتصورات بحسب آليات العلاقة مع الأشياء"(الحسين' ٢٠٠١، ١٨٠) وقد وظف القاص المكان ضمن بنية معقدة ومتشابكة، ويستطيع في كل الأحوال أن يجعل منه دالا يحتوي دلالات متنوعة.(اليافي، ١٩٩٧، ٢٥٣) وتعيين ذلك إنما يتم عن طريق الخصوصية التي يهبها الكاتب للمكان إذ " أن لخصوصية المكان أثرا كبيرا فيما يفرضه من عادات وتقاليد وتبدو أجزاء المكان جميعها ذات دلالات محددة قد تأخذ أبعادا اجتماعية وفكرية وإنسانية وإشارات لأفكار عديدة"(الحسين' ٢٠٠١، ١٨٠)، وعموما ينقسم القصاصون في اختيارهم للمكان أثناء تشكيل صورهم على ثلاثة أقسام رئيسة هي:

١. يميل بعضهم إلى الوصف الحقيقي للمكان أي كما هو موجود في الطبيعة دون تغيير وهو ما يسمى بالوصف الفوتوغرافي.
٢. يعمد القسم الآخر في وصف أماكنهم إلى الخيال عبر استحضار أماكن غير حقيقية أو أماكن تاريخية تعاملوا معها بوصفها معادلا موضوعيا يحاكي ما يجري على ارض الواقع.
٣. ويمزج القسم الآخر بين الاثنين أي بين الفوتوغراف والخيال.

فضلا عن تقسيمات أخرى فرعية للمكان لا تخرج عن الأقسام الثلاثة التي ذكرناها منها:

أ. ما يبنى بحسب الطبيعة الجغرافية كالجبل والوادي والسهل والبحر والصحراء وغيرها.

ب. ما يبنى بحسب الإحساس بالمكان، فإذا كان شعور الفرد بالألفة تجاه المكان تشكل ما يوصف بالمكان المفتوح، وإذا كان الشعور بالعداء والكراهية والخوف وصف المكان بالمغلق.

وبما أن "الروائي كالرسام وكالمصور الفوتوغرافي، يختار أولا قطعة من المكان يؤطرها ويضع نفسه على مسافة منها"(بوزوتوف واوئيليه' ١٩٩١، ٩٩) وأن " ثمة علاقة وشيجة ووشيجة جدا بين المكان الروائي المختار من جانب وبين كل منتجيه وقاطنيه ورواده والمترددين عليه وشخصيات النص من جانب آخر،"(اليافي، ١٩٩٧، ٢٥٣) فقد حاول كتاب القصة في الموصل محاكاة واقع صعب مر به العراق عبر حروب متعددة وحصار فتاك، ألقى بظلاله على حياة الناس العادية، وشغلت صور المعارك وأحداثها بإرهاصاتها وأماكنها مساحة واسعة من كتاباتهم، فكانت تعبيرا عن حالات الشكوى والرفض لما جرى، وكل ما حصل من تدمير للبيوت والمنشآت المدنية. إن القارئ لبعض النصوص القصصية التي نشرت في جريدة عراقيون يجد نفسه أمام نصوص تعاملت مع المكان بوصفه مكانا معاديا تخافه وتحاول الهروب منه دون جدوى وهذا النوع من الأمكنة المستخدمة في الرواية يسمى بالمكان المغلق أو ما يسمى بـ (الأمكنة الطاردة) "وهي الأمكنة التي ترغم المرء على الحياة فيها شاعرا بالكراهية والنفور منها،"(عيسى، ٢٠٠٤، ١٦٧)، وهكذا نجد أن "إشكالية الانغلاق والانفتاح لا تكمن في التصميم أو الموضع فحسب بل تتعدى إلى المشاعر والأحاسيس والوجدانات والأفكار"(اليافي، ١٩٩٧، ٢٦٨) ومع التنوع المكاني للأحداث في تلك القصص إلا أن زوايا الرؤية واحدة، ذلك أنها أخذت من منظور واحد وجد نفسه يستقر أخيرا بكاميرته عند المقبرة، بوصفها منتهى الأمر ومآل القتلى والشهداء في كل مكان وزمان، وهذا ما دفع القاص قيس عمر إلى إرسال رسالة إلى من يهمه الأمر" لقد ألزمنا نحن الذين نحمل شهادات عليا في فنون اتساع المقابر أن نصوغ مطالب أهل بلدتنا، وعليه حررنا لمن يهمه الأمر بهذه الرسالة آملين الإسراع بتنفيذ ما فيها وهي كالآتي: نلفت انتباهكم إلى أن مقبرة الشام الواقعة شرقي مدينتنا كبرت وازداد توسعها وبعد أيام معدودة لن تستطيع أن تحتوي جثة أخرى، فالأرض قد ضاقت ذرعا بالأموات، ولقد أخبرنا كبار السن في بلدتنا أنهم يرون في أحلامهم يوميا أن المقبرة تنفض الأموات"(عمر، ٢٠٠٥)، لقد شكلت المقبرة بؤرة تتجمع عندها كل الحالات المؤلمة، بعدما وجد الجميع أنفسهم وسط كم كبير من القبور تزداد يوما بعد آخر ومع هذا الازدياد تضيق المقبرة، فجاء طلب قيس عمر بتوسعتها ليخبرنا أن أعداد الموتى يزداد يوما بعد آخر بسبب الحرب فصارت التوسعة حاجة تلبي متطلبات وضع أصبح يتكرر كل يوم، بل وفي كل لحظة وهذا التكرار جعلنا أهل دراية وصنعة بكيفية بناء القبور عبر عنها الكاتب بوصفنا(نحمل شهادات عليا في فنون اتساع المقابر)، وعمد قيس عمر إلى اختيار اسم الشام لمقبرته فضلا عن استخداماته لأسماء تاريخية مثل (عربات آشورية) للتخلص من المباشرة والتقريرية، وليجعل من مقبرة الشام اسما دالا على كل مقبرة موجودة في مدينته الموصل، نظرا لتشابه تلك المقابر في توسعها السريع

وتشابه الأسباب التي شكلتها، غير أنه من الممكن لنا أن نخمن اسم المقبرة التي أرادها القاص عبر لفظتي (شرقي المدينة، عربات آشورية) ومن السهل علينا إيجاد علاقة دلالية بين الاثنين فدلالة آشور تعني (الموصل) ودلالة شرق المدينة تعني (مقبرة التلفزيون) الموجودة شرق مدينة الموصل، وهي من المقابر المشهورة فيها.

والقبور عند قيس عمر لم تكن تلك القبور التي يتأنى الناس في حفرها وهي ليست قبورا فردية تحفر بين فترات متباعدة، لقد كانت شقوقا أرضية يجهد الرجال في حفرها على عجالة استعدادا لدفن المزيد من الموتى الجدد "في تلك الشقوق الأرضية التي كانت تعد في كل يوم بأمر من مختار القرية تحسبا لأي ضيف جديد يدخل المقبرة فيجد سرعة في مواراته، رجال البلدة كانوا يحفرون الشقوق بنهم وهم يبصقون حليب أمهاتهم داخلها"(عمر، ٢٠٠٥). وفي موضع آخر من القصة يصف لنا صورة أخرى للمقبرة ويصف شواهدها "الشواهد مازالت تنمو بالرغم من ضيق مساحة الأرض وتحذيرات بلدية الشام"(عمر، ٢٠٠٥). لقد أكثر الكاتب من عبارات تدل على زيادة القبور واتساع المقابر ليبين لنا حجم المصيبة التي حلّت بأهل المدينة خصوصا والبلد بأكمله عموما.

ولم يكن قيس عمر الوحيد ممن استخدم القبر في قصصه ففي اللوحة الأخيرة لميسون الرفاعي، يحلم بطل القصة بقبره ويصف لنا جنازته وكيف يلقى عليه التراب "يغفو فيحلم أنه يسير وسط جنازته، يرى والديه، ونعشه تحمله الأيادي ثم يرى الحفرة المعدة سلفا حيث سيلقى جسده.. يرى أياد تقبض حفنات من التراب تنثرها على جسده، كان هو أيضا من بينهم يحمل حفنة من التراب ليلقيها فوق جسده، ثم ينهال التراب ليحل الظلام الأبدي"(الرفاعي، ٢٠٠٥) . لقد تبدلت أحلام الناس وتغيرت مناظر الحياة فيها الى مناظر الموت، حيث الجنائز والقبور.

الحرب كانت سببا واضحا في موت الناس وتدمير المدن " الحرب خراب ودمار، الحرب توجس وقلق ... الحرب عدو ثقيل للجمال، تؤذي وتدمر، شوهت الجمال في المدن، رأيت بغداد على شاشة التلفاز فرثيت لجمالها الذابل"(البياتي، ٢٠٠٥).

الحرب نقمة على الناس، تغتال أحباءهم بين الحين والحين "الحرب.. تلك المواجهة الخرقاء.. وحش بلا قلب.. غبي وأبله.. هدفه الأول القتل.. لا يهم لصالح من.. القتل هو القتل"(فاضل، ٢٠٠٥)، وهذا القتل عند عدد من القاصين الموصليين قد اختلفت أماكنه وتوزعت بين ثلاثة أمكنة رئيسة، (ساحات القتال المتمثلة بالجبهات على الحدود، المدينة بمؤسساتها وبيوتها وشوارعها، القرية). لقد عد النقاد أماكن الحرب (مكانا مغلقا) لا يمكن للذات البشرية أن تعيش فيه حياة طبيعية إذ أنها تحمل في داخلها شعورا ممزوجا بالخوف والحزن والغضب، وهذا الشعور يضيق عليها المسافات ويبطئ الزمن فتغدو الدقائق ثقالا عليها. وتضمحل علاقة الألفة بينهما، فمع الخوف مما يحمله القادم من موت يتطلع بشراهة الى كل الموجودين في هذا المكان ينزرع الحزن على من يفقدونه فيولد الغضب الباحث عن الخلاص دون جدوى.

كانت المعارك التي جرت على الحدود سببا في استشهاد الكثير من الجنود وهم على السواتر في جبهات القتال، ولم يكن للناس خيار في الحرب، فقد كانت سببا في تعاستهم، لذا كانت الأرض هناك مخيفة بكل تضاريسها

ومكوناتها، حتى فضاؤها الواسع كان ضيقا بما يحمله من أدوات تنذر جميعها بالموت "في ذلك الفراغ صور جديدة تمتد في نفوسنا وترسم على البعد صورا مسورة بالخوذ والأسلاك الشائكة ودبابات يتصاعد منها الدخان" (عمر، ٢٠٠٥) وكان بسبب الحرب أن خسرت النساء آباءها وأزواجها وأبناءها، ولم يجد نفعا دعاء الأم وتوسلها بأن يحفظ الله ابنها الموجود في المعركة على الحدود وهي التي خسرت زوجها من قبل فمات الابن وهو يحاول العبور إلى ضفة الأمان "يركض بسرعة نحو ضفة الأمان.. تكبر ابتسامته.. سيصل.. سيصل.. يضم سلاحه إلى صدره ليتمكن من الركض بسرعة أكبر، يخفق قلبه بشدة.. يرى وجه أبيه وقد علته نفس الابتسامة، يمد له يده، فجأة.. تتعثر خطاه.. يسقط سلاحه من يده.. ينظر إلى صدره.. ثمة رصاصة استقرت في قلبه بين صورة أمه وأبيه.. يهوي على الأرض المفروشة بدمه.. يستقر رأسه على السلاح وقد ارتسمت على وجهه تلك الابتسامة النبوية"(فاضل، ٢٠٠٥). ولو تأملنا النص لوجدنا فيه دلالات كثيرة توحي جميعها برفض الحرب، ومن هذه الإشارات(يركض بسرعة + ضفة الأمان + يضم سلاحه) كلها توحي بالفرار من الحرب الى اللا حرب، وقد تعمد الكاتب هنا الى الإتيان بلفظة (رصاصة) نكرة ولم يقل رصاصة العدو ليصف لنا حالة الطيش التي غلفت المكان حتى اختلطت فيه الرصاصات الصديقة بالعدوة وليبين لنا شدة المعركة وقساوتها ثم ليقول لنا أن الرصاص واحد مهما كان مصدر إطلاقه، والمقتول من طرفي الحرب واحد وهو الجندي الذي أصبح وقودا لها، كما أن ابتسامة الجندي التي رسمها الكاتب مرتين الأولى حينما أراد الهرب من الحرب الى ضفة الأمان والثانية عندما قتل هي الأخرى شكلت لنا دلالة على رفض الحرب، لذا وصف الابتسامة الثانية بـ(النبوية) ليعطي لها وظيفة ابلاغية كتلك التي جاء بها الأنبياء لهداية الناس، فكانت الابتسامة رسالة فرح لخلاص أبدي من أتون المعارك. لقد أخذت الحرب الكثير من الرجال، وكانت النساء "يرقين مدخل البلدة وهي تستقبل رجالا معينين بالصناديق، كانت عيونهم الحمراء ترقب بخوف مدمن قوافل الموتى وهي تدخل من طريق البلدة المتعرجة قاصدة مقبرة الشام...كنا صغارا وكانت قوافل الشهداء تدخل الأرض التي امتدت دون كلل"(عمر، ٢٠٠٥).

لم تكن جبهات القتال على الحدود وحدها أماكن للموت في الحرب، بل كانت المدينة مكانا آخر تميز بميزات الذل والقهر فضلا عن الخوف والحزن "عدت من الحرب الأخيرة.. التي قيل في التلفاز أنها توقفت.. لكن الشوارع في المدينة تقول عكس ذلك .. فالرصاص لم يزل يثقب رئتيها ..والعربات العسكرية الغريبة لم تزل تسحق أمعاء أرصفتها .."(جار الله، ٢٠٠٥)، ومصدر الذل يكمن في وجود المحتل الذي استباح كل شيء جميل في المدينة، ومصدر الخوف يكمن في المجهول الذي ينتظر الجميع.

والمدن ببيوتها وعماراتها وشوارعها ومؤسساتها هي المكان الثاني الذي قدر له أن يكون مسرحا للمعارك والقتل، "سقطت قذيفة بالقرب منها فعصفت بهما إلى الأرض جعلتهما يتمرغان في التراب، رفعت بصرها إلى الأعلى وخيل لها أنها تسمع صوته...تحسست أعضاءها قطعة قطعة، الحمد لله أنني لست مصابة، عندما زحفت إليه كان مستلقيا على بعد خطوات منها بطريقة توحي لها وكأنه فاقد للوعي تماما، عندما حاولت إيقاظه كانت رائحة

الدم في انفها تختلط برائحة النباتات التي تحتضنه، استلقت على الأرض قليلا تتجرع آخر كاسات المرارة"(العبيدي، ٢٠٠٥)، في هذا النص نجد الكاتب يستخدم الحواس الخمسة في وصف المكان (رفعت بصرها إلى الأعلى، تسمع صوته، تحسست أعضاءها، رائحة الدم، ورائحة النباتات، تتجرع كاسات المرارة) وهي قدرة طيبة تدل على تمكن القاص من استخدام أدواته بما يخدم النص ويحقق ما هو مطلوب منه. عبر إشراك جميع الحواس في رسم ملامح الصورة التي أراد إيصالها لنا، فالمكان مهما كانت صوره فأنه يحرك فينا الحواس، لاسيما حاستي البصر والسمع، وعن طريق هاتين الحاستين يبرز المكان الموصوف، فضلا عن حاسة الشم التي لا تقل أهمية عن سابقتيها كونها حاسة رئيسة للتمييز والفرز(النابلسي، ١٩٩٤، ٣٣). ويقينا أن للحواس تعابير للحزن تختلف عن تعابيرها في حالة الفرح، والصورة التي رسمها لنا القاص تدل بوضوح على ذلك وفق ترتيب معين، (فبصرها وسمعها وكذلك تحسس أعضائها ورائحة الدم والنبات) تعطي جميعها إيحاء واحدا يتمثل بتجرع كاسات المرارة كما أنها تعبر عن حالة الصدمة والمفاجأة الذي أحدثه الانفجار.

هكذا كانت المدينة ساحة من ساحات الموت، ولم يكن الجندي وحده المعني بالقتل بل كان الناس جميعا رجالا ونساء وأطفالا، وما حصل في المدينة كان شاهدا على هدف العدو في تدمير حضارة قدر لها أن تعيش آلاف السنين، كما كان شاهدا على فشله، لذا راح يضرب بطائراته كل مكان في المدينة "صفارة الإنذار أخذت تطلق دويها من جديد بشكل مختلف عن الأولى، وأمست تختلط في مسامعها بأصوات سيارات الإسعاف التي تهب يمينا وشمالا، تقدمت وسألت أحد المتجمهرين بشفتين مرتجفتين وقلب يختلج من الرعب فيما إذا كان هناك أحياء أم لا؟ ولكن الرجل أجابها بصدق وطمأنينة بأنه لا أمل في العثور على أحياء بعد انهيار المنزل بطوابقه الثلاثة فوقهم"(العبيدي، ٢٠٠٥)، لقد حملت لنا صفتا الرجل (الصدق والطمأنينة) في نقل الخبر دلالات متعددة، تشهد أولها بقوة الانفجار الذي حدث، وهذه القوة لا تدع مجالا واحدا للشك في موت جميع من كان في العمارة، وتبين لنا الدلالة الثانية حالة التكرار والاستمرارية التي جعلت هذه الانفجارات حالات اعتيادية ونتيجتها واضحة، وهذي الاستمرارية خلقت لنا دلالة ثالثة، هي أن الناس اعتادوا على هذه الانفجارات، ولم تعد هنالك مفاجأة في الموقف، وكأن كلام الرجل يتكرر باستمرار من قبل الرجل ذاته أو من قبل رجال آخرين، فالموت أصبح وضعا طبيعيا والأمان صار وضعا استثنائيا، هكذا كانت المنازل في المدينة مرتعا لأنياب الوحش المسمى بالحرب، وقبورا لا تحتاج الى حفار يحفرها، وكذلك كانت العمارات، في القصة التي قدمها لنا القاص بهجت درسون صورة حقيقية استلها من حادثة الزنجيلي تلك الحادثة المروعة التي زلزلت مدينة الموصل، وهدمت الكثير من المنازل وراح ضحيتها عدد كبير من الشهداء، تحكي القصة عن أم منعت ابنها من الذهاب إلى بيت خاله حرصا منها على أن يكمل الابن تحضير دروسه، دون أن تدري بما سيحل بهما فندمت أشد الندم على ذلك بعدما علمت بوجود متفجرات في العمارة التي تصطف بالقرب منهما "كانت لحظات عصيبة على الأم والابن، ولامت الأم نفسها لأنها لم تقبل بذهابه إلى دار خاله.. فتحوا الأبواب والشبابيك.. جلست على السرير حاضنة ابنها كطفل رضيع، والخوف

والرعب قد نال منهما، وبعد لحظات سمعا أصوات الفزع والهلع ينطلق من خلف الجدران ويعم المكان كله، زادهما رعبا وخوفا.. كانت أصوات النساء والأطفال تشق عنان السماء ثم تلاشت تلك الأصوات مع دوي الانفجار الهائل للعمارة المجاورة لبيتهم.. رجّت على أثره أنحاء المدينة".(درسون، ٢٠٠٨) وكانت النهاية موت الأم وابنها مع من ماتوا، فما أصعب أن ينتظر الإنسان الموت بإرادة لا تملك سوى التسليم بالأمر، وهي تشاهد حالات الإرباك والفوضى المغمسة بصياح الناس وهي خائفة مما سيحدث. هكذا تحول الدار والمنطقة من حالة الألفة الى مكان معاد موحش ومن ثم أصبح قبرا كبيرا لمئات البشر.

وغالبا ما تحدث هذه الانفجارات حفرا كبيرة تتوسط مكان الانفجار مما يزيد من وحشية المكان، في قصة (الآنسة عليا) انفجار آخر قتل فيه الكثيرون وأصيب عدد آخر بجراح متنوعة "بمجرد خفوتِ هوّةِ الانفجار, ركضتُ نحو العمارة وخلفي أبو سمير، ويا لهولِ ما شاهدت, حفرةٌ كبيرةٌ على الرصيف المقابل، كانت نتيجةَ عبوةٍ ناسفة انفجرت على سيارةٍ مدنيةٍ أصيبَ سائقها، وقد نقلَهُ أحدُ الطيّبين إلى المستشفى مباشرةً، وحفرةٌ أخرى قربَ الحديقةِ الصغيرة على يمين بابِ العمارة، لم يُكتبْ للبوّابِ المسكين النجاة منها، كان مرميّاً أمام غُرفتهِ دون حَراك وإحدى ساقيهِ مبتورة، أمّا بقيةُ سكّان العمارةِ فقد أصيبَ منهم من أصيبَ وقُتلَ من قُتل"(يحيى، ٢٠٠٤).

صور الانفجارات وما كانت تحدثه من دمار أصبحت عالقة في مخيلة شخوص أبطال القصص، يتذكرونها حين يرون مكانا آخر مشابها لها قد نال منه الفقر والزمان "سقف الغرفة الرطب الذي أتأمل فيه مستذكرا الماضي أثار في ذاكرتي صورا لسقوف أخرى منها ما كان للملاجئ في جبهات الحرب، وآخر للمصحة النفسية، وثالثا لقاعات العزاء، ورابعا للمعسكر، وخامسا لمبنى الإعدادية.. قمنا بطلائه باللون الأزرق الفاتح أنا وبعض الطلاب.. فقد كان طلاؤه القديم الأصفر يتناثر فوق رؤوسنا كلما اهتزت البناية في لحظات القصف الذي كنت اشعر بأن سعاله الشديد لن يتوقف أبدا.. حتى في السنوات القادمة.."(جارالله، ٢٠٠٤).

وإذا كانت المنازل والعمارات مقابر لأناسيها بعد الانفجار فالشوارع أصبحت مقابر لنوع آخر من القتلى، أولئك الذين يختطفون ويقتلون ثم يرمون في الشوارع، "جاءتْ سيارةُ الإسعافِ وحملت الجثة, وأقول جثة لأنهُ مادام قد رموهُ من السيارة فلابدّ أنهم قد قتلوه, واستنتاجاتي هذه نابعةٌ عن خبرةٍ طويلةٍ لمثلِ هذا النوع من الحوادث, وكالعادة لم تأتِ الشرطةُ للاستفسارِ عن الحادث، لأنهم كانوا مُدركين بأنهم لن يحصلوا على أيّةِ معلومةٍ تُفيدهم"(جارالله، ٢٠٠٤). صورة أخرى تتكرر وحالة من الاطمئنان تغلف أجوبة من كان حاضرا وشاهدا على ما يحدث. فالخطف والاعتقال أصبحا من الحوادث المألوفة جدا عند أهل المدينة والنتيجة واحدة جثة مجهولة ملقاة في الشوارع والطرقات "ذات يوم انتشرت في المدينة كالعدوى المخيفة إشاعة تقول بأنه اعتقل من طرف قوات الاحتلال، ما لبثت أن عززتها إشاعة أخرى بأنه اغتيل، واستقر الخبر مع الوقت في أذهان الناس حتى بدا أنه الحقيقة المرة!"(ولد الحسن، ٢٠٠٤).

مؤسسات الدولة ومرافقها الخدمية هي الأخرى أخذت نصيبا من الدمار على أثر الاحتلال وما حصل في الموصل وباقي المدن العراقية اثناء دخول المحتل ومن معه صور لا تنسى فقد سلبت دوائر الدولة وأحرقت بوحشية وهمجية، يصف عمر حماد هلال تلك الصور عبر حديث بطل القصة مع صاحبه "كان المحتلون ومن معهم مزاجيين وانقلابيين، فما كادوا يسمعون أن المدينة قد سقطت حتى ظهرت آلاف الأيدي تسلب وتحرق.. وتدمر كل ما تجده في طريقها...انظر إلى هذه السحابة من الدخان أتدري أنها منبعثة من المكتبة المركزية، لقد دمروها بعد أن سرقوا أغلب محتوياتها"(ولد الحسن، ٢٠٠٤)، وعندما يسأله صاحبه، هل هم من أهل المدينة؟ أجابه

" أكثرهم غرباء عنها، ولماذا يحرقون كل شيء تساءلتُ والغصة تخنقني:

فحشرج: إنهم يحاولون طمس هوية هذه المدينة فالكثيرون قادمون من وراء الحدود وتندفع جموعهم بوحشية غريبة...لماذا كلما ولجوا مكانا تشب خلفهم الحرائق..؟! هذا ما فعلوه بدائرة الجنسية"(ولد الحسن، ٢٠٠٤). إن ما أراده القاص هو توثيق فترة زمنية عاشها أهل العراق عبر محاكاة واقع مر ومظلم، وهذا الذي حصل في الموصل حصل في مدن العراق عموما والقاص هنا يشهد دمار مدينته وهو لا يستطيع فعل أي شيء لإيقاف ما يحصل سوى نقل الصورة التي تتشكل حقيقة أمامه، فهو يصف لنا كيف كانت (المكتبة المركزية) تحترق بكتبها وأثاثها، واختيار القاص للمكتبة له قصدية واضحة وكأنه أراد أن يصل بخيط زمني بعيد بين غولين كبيرين استعمرا بلده فما أشبه اليوم بالبارحة، فبالأمس رمى هولاكو المستعمر الأول لبغداد بالكتب في نهر دجلة واليوم يحرق المستعمر الثاني الكتب، أي ابتلاء عظيم، لم يكن الموت هنا موتا للبشر، بل هو موت بلد بأكمله، لقد كان ابن الموصل في حيرة من أمره وحزن أشعل في قلبه الغيظ والأسى وهو يرى مدينته مدمرة "تبعثرت خطواتي لأتجه غريزيا إلى الباحة المؤدية إلى منتصف المدينة حيث تنتصب بشموخ أجوف بقايا المصرف المركزي... الشارع الأسفلتي غطته في مساحات متفرقة العملات النقدية ذوات الفئات الصغيرة التي فقدت أقيامها منذ زمن ليس بالقصير"(ولد الحسن، ٢٠٠٤).

ومن أماكن المدينة التي عانت من ويلات الحرب والاحتلال الجسور "رتل أمريكي على الجسر يحاذر من خطيئة دهس مسارب النمل!! شتمه الجنود بعجمة رعناء، لوثوا فضاء الجسر بضحك عابث، وأصوات معيبة أخطأت مخارجها، طائرات مقاتلة صرخت بفحيح ضاج وهي تشرع بالإحماء....سمع انفجارا يزامن ارتطامه بالماء، كانت عبوة ناسفة عند مقتربات الجسر تنتظر أشلاء الرتل، قذفه النهر ليلقي النظرة الأخيرة على المدينة، كانت المدينة متخشبة، نخرة، مزق تاريخ وتاروت"(الغلب، ٢٠٠٧).

والمدينة ليست وحدها من أصابها دمار الحرب وأوجاعها فالقرية أيضا كانت معنية بالأمر، وقد جسد القاصون تلك المعاناة في كتاباتهم، لقد حاول هؤلاء الكتاب أن يبينوا للقارئ وحدة الصورة عبر تنوع المكان وتوحد الزمن، للدلالة على أن العدو لم يكن يقصد منطقة بذاتها ولا شريحة من الناس بعينها كان الهدف هو العراق كله، والموصل المدينة وقراها التي تحيط بها جزء من العراق أصابها ما أصابها من وحشية الاستعمار ففي قصة(وثبة في الفراغ)

تسخر العجوز من ضيفيها القادمين من المدينة "يبدو أن الحال في المدينة جيدة، الملابس براقة والوجوه ناعمة، كنا نظن أن المصاب واحد لكن الله هو المعين، لكل زمان رجاله.

. أنت واهمة يا جدة، قال صديقي هناك كما هنا ونحن لم نهرب وإنما دفعنا الشوق لسماع أخباركم والتعرف على حالكم.

. شهقت مرتعدة، افتح أذنيك جيدا: قبل شهرين قتل عمك واثنان من أبناء خالك وتبعتهم أختك التي أجهضت قبل أوانها بسبب صوت مريع هز أرجاء القرية وقبل شهر أصابت عيارات نارية خمسة من أفراد عشيرتك في مقتلهم وهم في طريقهم لجلب وقود الطعام، وسقط صاروخ على منزل في القرية المجاورة فأجهز على ثلثيها، أكثر من سبعة رعاة غنم هلكوا في حوادث غامضة، مجموعة من الأطفال يلعبون قرب الساقية انفجرت عليهم قنبلة فإذا هم أشلاء لا ملامح لهم، معظم البيوتات في القرية المجاورة داهمتها أشباح الظلام بحجة أنها تأوي....حتى إمام المسجد أقتيد إلى جهة مجهولة، المقابر تضاعفت، ولا نعرف ماذا يعد لنا القدر"(عبدالله، ٢٠٠٥). هذا التكرار المخيف لصور الموت لم يكن مبالغا فيه، إنما هو إرهاص لحقيقة ما يجري على أرض الواقع وهو تصوير لحجم الفاجعة التي أراد إيصالها لنا القاص ولنا في اختياره للعجوز دلالة على ذلك فهي تعود بنا الى سنوات بعيدة تشهد للعجوز حزنها على من فقدت من أحبة فالموت بالحرب كان يغتال الرجال، وفي الحرب تسبى النساء فلا تبقى الا العجائز يندبن حظهن، وهكذا فعلت عجوز القاص الدكتور صالح، بكت وندبت ولم يبق لها الا أن تكون مخزنا للذكريات التي ترويها للقادمين من المدن، كما أن للاختيار هذا دلالة أخرى، تصور لنا نهاية القرية، فالعجوز تمثل مرموزا واضحا لنهاية الحياة.

ولم يكتف القاصون في محاكاة الواقع بل عمدوا في أحايين كثيرة إلى الماضي حيث التشابه القائم بينه وبين الحاضر فيستحضر القاص فارس الغلب موقعة قديمة جرت على مقربة من مدينة الموصل وبالتحديد تلك التي جرت على أرض مدينة الحضر، وما حصل فيها من خيانة أدت إلى سقوطها وهي المدينة المنيعة على أعدائها لفترات طويلة من الزمن، فكان نتيجة ذلك التنكيل بأهلها وقتلهم وتشريدهم من ديارهم، "حاصر الغزاة المدينة حولا كاملا، نفذوا اليها بخيانة، نهبوا نفائسها، قتلوا شعبها، وصبوا عليها القطران، بقيت الحضر تشتعل سبعة عشر يوما بلياليها.. كان الصبي ينزح إلى مرابع لهوه حيث لا يوجد فيها غير الملوك والجيوش والجلادين، الآن فهم أن الممالك لا توجد بلا شعوب، إن الجيوش الغازية تدوس كرامة الشعوب".(الغلب، ٢٠٠٧) ويرى القاص الدكتور صالح أن البلاء قد كتب على هذه الأمة فعبر عن ذلك عبر مقولة تاريخية وصف من خلالها إحدى الواحات التي مروا بها "ذهبنا أولا إلى تلك الواحة التي يزعم الأسلاف أنها ابتلعت أناسا كثيرين فيما أضاف أحد الرعاة أن دماء الملكة المقتولة سالت فيها، ثم جاءت الجن وشربتها وأقسمت أن تثأر لها من الأجيال اللاحقة".(عبدالله، ٢٠٠٥)، هكذا إذا ما يحصل في المدينة هو بسبب نقمة الجن وثأرها الذي تبحث عنه عند من قتل الملكة. وإذا كان الموت قد نال من أصحاب المدينة عند الدكتور صالح فهو أي (الموت) عند طارق علي شريف قد نال من الأعداء الذين

حاصروا المدينة لفترة من الزمن فانقلبت المدينة الى قبر كبير يبتلعهم "بدأ ينقل بصره بين أخته وجهاز التسجيل الذي توقف عن البث، واستغرب حاله كيف تمكن منه الخدر وغاص في حلم قصير بلا ألوان: سلالم وأسوار، وجثث، وتراشق الرصاص، والبارود واحتراق هشيم، ونيران عالية.. وامتدادات بارزة، وزحف زمر من الأعداء.. ومحاولات هجومية، تسلق الأسوار بسلالم، وقد غابت وفشلت آمال الأعجام، وتحطمت أحلامهم في القلعة تحت أقدامها.. والخنادق فتحت أفواهها لتبتلع رؤوسهم وأدرك وهو يشاهد فصل . حصار الموصل . من خلال عينيه، رجال الموصل، ينقضون انقضاضا رهيباً على حشود الفرس. وتلامعت اهتزازات السلاح الأبيض بين رؤوس المعتدين.. وسالت دماؤهم أنهاراً غزيرة، وأختلط النهار بالليل، وسحق الهجوم الأول والثاني، ولم يستطع المعتدون أن ينظموا صفوفهم.. وفرّ القادة مع الفارين.. وتعالت نسائم النصر العظيم، وضجت مدينة الموصل بأطفالها ونسائها، ورجالها وشيوخها، تعلن مراسم الفرح.."(شريف، ٢٠٠٤). إن في محاولة طارق شريف مشروع للهرب من الواقع المر المبتلى بالهزائم الى زمن مشرق مطرز بالانتصارات، كما أنه محاولة لبعث الأمل من جديد والتشبث به، مهما أصاب البلد من محن ومصائب.

الخاتمة

للحزن سنن تختلف عن سنن الفرح، وللتعاسة أسمال تتميز عن ثياب السعادة، وللألفة رضاء ينحى بعيدا عن شقاء العداء والاغتراب، وللنقيضين (مفردات حياتية) خاصة بهما تبحث عن حاضن متمرس يجيد سبك الأدوار وخلق الصور، وهذا الحاضن هو المكان الذي يألف للزمن بمرارته وحلاوته، كما أنه يختار شخوصه وأحداثه ليخرج النص كائنا متكاملا يحاكي فترة عاشتها مخيلة الكاتب بين الواقع والخيال، وليسجل تاريخ أمة ما عانت من ويلات الحروب، لاسيما وقد جرى عدد كبير من النصوص في مجرى واحد، وحمل ثقافة واحدة، أجبرته الأحداث على اقتباسها وتقمصها.

هكذا كانت فترة الحروب التي عاشها العراق وما صاحبها من ابتلاءات كثيرة صبغت المكان بصبغة الدم والجثث والخراب والدمار، كل الأماكن كانت قبورا، حتى الأسطر التي جعلها القصاصون مواضع لكلمات قصصهم أصبحت أماكن للموت تبحث عن حياة جديدة تعيد لها سيرتها الأولى عبر صياغة أدبية نقلت بصدق تجربة الملايين من الناس، وأرشفت لزمن سيكون شاهدا على ما جرى في المدن والشوارع.

لقد حوت ثقافة الحرب في قصص أدباء الموصل كل كلمات الحزن والخوف والغضب، كما رسمت أماكن متعددة للموت من جبهات القتال على الحدود الى المدينة بأحيائها وعماراتها وبيوتها وشوارعها ومؤسساتها، الى القرية وما أصابها، كما استعانت بالتاريخ لاستحضار حادثة شابهت تفاصيلها تفاصيل ما يحدث اليوم فتقمصتها محاولة استكناه مدلولاتها والإفادة من دروسها. وعموما تكمن أهمية هذا البحث في أنه جمع شهادات صادقة عن فترة تعد من الفترات الصعبة والمؤلمة في حياة الشعب العراقي، خطت جميعها بأيادي أبنائها الذين عاشوا فيها لحظة بلحظة.

قائمة المراجع :

- بوزوتوف، رولان واوئيليه، رويال (١٩٩١م). عالم الرواية. ط١. ترجمة: نهاد التكرلي. مراجعة فؤاد التكرلي ومحسن الموسوي. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
- جار الله، احمد. (٢٠٠٤). شوكولاتة للحرب. مسابقة عراقيون للقصة القصيرة. الموصل.
- الحسين، أحمد جاسم. (٢٠٠١م). القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين. ط١. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.
- شريف، طارق علي.(٢٠٠٤) الأشجار والمطر. قصة قصيرة/ مسابقة عراقيون للقصة القصيرة. موصل.
- العاني، شجاع مسلم. (١٩٩٤) البناء الفني في الرواية العربية في العراق. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
- عمر، قيس. (٢٠٠٥) كائن الخشب. قصة قصيرة. جريدة عراقيون. موصل. ع ٦٨.
- عيسى، د. فاطمة. (٢٠٠٤) غائب طعمة فرمان روائيا. دار الشؤون الثقافية. بغداد.
- النابلسي، شاكر.(١٩٩٤). جماليات المكان في الرواية العربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.
- ولد الحسن، مولاي علي.(٢٠٠٤) الموصلي. مسابقة عراقيون للقصة القصيرة. موصل.
- اليافي، د. نعيم. (١٩٩٧) أطياف الوجه الواحد. ط١. دراسة نقدية في النظرية والتطبيق. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.
- يحيى، عمار. (٢٠٠٤) الآنسة عليا. قصة قصيرة. مسابقة عراقيون للقصة القصيرة. موصل.
- الرفاعي، ميسون (الأسبوع الثاني/ آذار/٢٠٠٥). اللوحة الأخيرة. قصة قصيرة. جريدة عراقيون. موصل. ع٨٤.
- عبدالله، صالح محمد. (٢٠٠٥/٣/١٤) وثبة في فراغ. جريدة عراقيون. موصل. ع٦٦.
- فاضل، رشا. (ع٢٠٠٥/٣/٢٨) الى الطرف الآخر جندي يحيي الضابط بـ(الخروج عن النص). جريدة عراقيون. ع ٦٩.
- البياتي، كلشان. (٢٠٠٥/١٢/٤). نهار الأربعاء. جريدة عراقيون. الموصل. ع١٠٣.
- العبيدي، أحمد جاسم. (٢٠٠٥/٤/١١). موسيقى للحب/للموت. جريدة عراقيون. موصل. ع٧١.
- الغلب، فارس.(٢٠٠٧/٥/٧). حجارة الشمس. جريدة عراقيون. الموصل. ع٦٦. .ع١٢٠.
- الغلب. فارس. (١٧/ ٩/ ٢٠٠٧). سديم القهقرى. جريدة عراقيون. موصل. ع١٣٩.
- درسون، بهجت. (٢٠٠٨/٢/١١). جريمة قبيل غروب الشمس (قصة مستوحاة من كارثة الزنجيلي).جريدة عراقيون. ع١٥.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Bozotov, Roland and Oyely, Royal (1991). The World of the Novel. 1st ed. Translated by: Nihad Al-Takarli. Reviewed by: Fouad Al-Takarli and Mohsen Al-Moussawi. General Directorate of Cultural Affairs. Baghdad.
- Jarallah, Ahmed. (2004). Chocolate for War. Iraqi Short Story Competition. Mosul.
- Al-Hussein, Ahmed Jassim. (2001). The Syrian Short Story and its Criticism in the Twentieth Century. 1st ed. Publications of the Arab Writers Union. Damascus.
- Sharif, Tariq Ali. (2004) Trees and Rain. Short Story/ Iraqi Short Story Competition. Mosul.
- Al-Ani, Shujaa Muslim. (1994) Artistic Construction in the Arab Novel in Iraq. General Directorate of Cultural Affairs. Baghdad.
- Omar, Qais. (2005) The Wooden Creature. Short Story. Iraqi Newspaper. Mosul. Issue 68.
- Issa, Dr. Fatima. (2004) Absent Tuma Farman as a Novelist. Cultural Affairs House. Baghdad.
- Al-Nabulsi, Shaker. (1994). Aesthetics of Place in the Arab Novel. Arab Institution for Studies and Publishing. Beirut.
- Walad Al-Hassan, Moulay Ali. (2004) Al-Mawsili. Iraqis Short Story Competition. Mosul.
- Al-Yafi, Dr. Naeem. (1997) Specters of the One Face. 1st ed. A Critical Study in Theory and Application. Publications of the Arab Writers Union. Damascus.
- Yahya, Ammar. (2004) Miss Alia. Short Story. Iraqis Short Story Competition. Mosul.
- Al-Rifai, Maysoun (Second Week/March/2005). The Last Painting. Short Story. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 84.
- Abdullah, Saleh Mohammed. (14/3/2005) Leap into Emptiness. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 66.
- Fadel, Rasha. (Issue 28/3/2005) To the Other Side, a Soldier Greets the Officer with (Going Off-Text). Iraqis Newspaper. Issue 69.
- Al-Bayati, Kalshan. (4/12/2005). Wednesday. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 103.
- Al-Ubaidi, Ahmed Jassim. (11/4/2005). Music for Love/Death. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 71.

- Al-Ghalab, Faris. (7/5/2007). Stones of the Sun. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 66. Issue 120.
- Al-Ghalab, Faris. (17/9/2007). The Backward Nebula. Iraqis Newspaper. Mosul. Issue 139.
- Darson, Bahjat. (11/2/2008). A Crime Before Sunset (A Story Inspired by the Zanjili Disaster). Iraqis Newspaper. Issue 15.